مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:226-254

دور الخدمات الوقفية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي (648ـ 923هـ/1250ـ 1517م): الخدمات الاجتماعية أنموذجا.

Title in English:The role of endowment services in the Levant during the Mamluk era (648-923 AH / 1260-1516 AD): Social services as a model

أحلام يوسف (*)	عمار غرايسة
جامعة 8 ماي 45 قالمة، (الجزائر)،	جامعة الوادي، الجزائر،
youcef.ahlem@univ-guelma.dz	agheraissa@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 02 /2022/08 تاريخ القبول: 14 /2022/08 تاريخ النشر: 11 /2022/10

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في دور الخدمات الوقفية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي (**648ـ 923هـ/1260ـ 1516م**)، حيث تسلط الضوء على الدور المحوري الذي قامت به الخدمات الوقفية خاصة عندما توسعت لتشمل الخدمات الاجتماعية المختلفة من رعاية الفقراء والأيتام والأرامل وإقامة دور الضيافة المختلفة، وتزويج العزاب والعناية بالمسجونين وتقديم الرعاية الاجتماعية لهم، وتوفير مياه الشرب وتعبيد الطرق ودعم طلبة العلم وغيرها من الخدمات الأخرى التي لعب فيها الوقف دورا كبيرا.

وقد أكدت نتائج هذه الدراسة أن الخدمات الوقفية في بلاد الشام قد مست سياقات شتى من الحياة الاجتماعية، وشملت شرائح عديدة من المجتمع، وقد كان للجانب الديني دور متميز في إنعاش نشاط هذه الخدمات الوقفية من خلال النظرة الإنسانية للإسلام ودعوته للتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد.

الكلمات الدالة: الوقف ؛ الخدمات الاجتماعية ؛ العهد المملوكي ؛ بلاد الشام .

Abstrac:

This study aims to research the role of endowment services in the Levant during the Mamluk era (648-923 AH / 1260-1516 AD), it sheds light on the pivotal role played by the endowment services, especially when it expanded to include various social services such as: caring for the poor, orphans and widows and the establishment of various guest houses Marrying bachelors, in addition to taking care of prisoners, providing them with social care, providing drinking water, paving roads, supporting expatriate science students and other services in which the endowment played a major role.

The results of this study confirmed that endowment services in the Levant touched various contexts of social life, and included many segments of society, and the religious aspect had a distinct role in reviving the activity of these endowment services through the humanistic view of Islam and its call for social solidarity among members of the same society.

Keywords: endowment; social services ; Mamluk era; the Levant
.

1. مقدمة: يعتبر نظام الوقف من الأنظمة التي لعبت دورا فاعلا في تاريخ الحضارة الإسلامية حيث كان الوقف هو الممول الرئيسي لكثير من المرافق الاجتماعية، فهو نوع من أنواع الصدقات الجارية الطوعية التي لا تخضع للإجبار أو الإكراه، وهي من أعمال الخير التي حث عليها الشارع الكريم ورغب في الإكثار منها في وجوه البر والخير، ومن هذا الجانب جاءت أهمية الدراسة التي تتناول جانبا مهما من الوقف في بلاد الشام خلال العهد المملوكي وبخاصة الخدمات الوقفية الاجتماعية لأنها تشكل بحد ذاتها تعبيرا عن مستوى الرقي الحضاري والإنساني الذي وصلت إليه الدولة العربية الإسلامية خاصة في بلاد الشام، إذ حظيت هذه المؤسسة بعناية كبيرة من قبل السلاطين المماليك وشرائح مختلفة من المجتمع بعد التطور الذي حصل في المجتمع العربي الإسلامي، وتشعب مؤسساته الإدارية والعلمية والاجتماعية وميل أصحاب الأملاك والميسورين من الناس للإسهام الجاد في فعل الخير بجانب الدولة المملوكية مما جعل مؤسسة الوقف تستند إلى أرضية صلبة مكنته من البقاء والاستمرار حتى عصور متأخرة.

لقد كان نظام الوقف عندما قامت دولة سلاطين المماليك نظاما راسخا ومتغلغلا في المجتمعات الإسلامية، ولكن ما شهده المشرق الإسلامي من تطورات في العصر المملوكي وما أحاط بهذه التطورات من ظروف خاصة انعكست على نظام الوقف وأعطته صورة مغايرة إلى درجة كبيرة لما كان عليه قبل العصر المملوكي، كما ساعدت على انتشار الوقف وازدهاره، فالبحث الذي بين أيدينا هو

عبارة عن دراسة تاريخية حول الدور الكبير الذي لعبه الوقف في حياة الأفراد في بلاد الشام خلال العهد المملوكي حيث لا يكاد يوجد جانب من جوانب الحياة في المجتمع إلا وله صلة بنظام الأوقاف من قريب أو بعيد، وبذلك نتساءل **عن مدى الدور الذي قام به الوقف في الجانب الاجتماعي بالتركيز على معالجة أهم الخدمات الوقفية في ذلك**، وفي هذا السياق نحاول الإجابة على هذه الإشكالية وفقا للمحاور التالية: مفهوم الوقف، مشروعية الوقف وأدلته، أنواع الأوقاف في العهد المملوكي ، خدمات الوقف الاجتماعية في بلاد الشام في الفترة محل الدراسة.

2. مفهوم الوقف:

1.2 . لغة:

يطلق الوقف في اللغة على معنيين: يطلق على معنى المنع، كما يطلق ويراد به الحبس، فأما الوقف بمعنى المنع فلأن الواقف يمنع التصرف بالموقوف، فنقول: وقفت المصحف، أي منعت ملكيته ونقله من مكانه، وفلان وقف داره لفائدة الأيتام أي منع نفسه وورثته من تملكها والتصرف فيها، وتقول وقفت شخصا إذا منعته من الحركة والانتقال، أي أمرته وألزمته بالوقوف، فالوقف يتضمن معنى المنع.

أما الوقف بمعنى الحبس: فهو مصدر للفعل وقف، يقال: وقف يقف وقفا أي حبس يحبس حبسا،كقولك: وقفت الأرض على المساكين، أي جعلتها محبوسة على ما وقفت عليه ليس لأحد تغييرها أو التصرف فيها، ويقال أيضا: وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها[1].

2.2 . اصطلاحا:

إن تعريفات الوقف في الاصطلاح الشرعي كثيرة نذكر منها: " أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجري غلاَّت ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل، ويكون الأصل موقوفاً لا يباع ولا يوهب ولا يورث أبداً ما بقي شيء منه، فمن فعل هذا لزمه ولم يجز له الرجوع فيه في حياته ولا يورث عنه إذا حيز وصحت حيازته"[2]،

كما عرف أيضا بأنه:" حبس المملوك عند التمليك من الغير"[3]، وأيضا عرف بأنه: تحبيس مالٍ يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره عن رقبته وتصرف منافعه وفوائده إلى وجوه البرّ تقربا إلى الله تعالى[4].

ويمكن التأكيد على أن الوقف عند الفقهاء يدور حول التصرف في العين وما تدره من دخل مع بقاء أصلها، وجعل منفعتها لجهة من جهات البر المختلفة، لتخرج من ملك صاحبها بجعلها مبذولة على وجه القربة لله سبحانه وتعالى.

3. مشروعية الوقف وأدلته:

شرع الفقهاء الوقف وأجازوه حيث استندوا في ذلك على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة كقوله تعالى[5]:" **لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإنّ الله به عليم**"، وقوله تعالى[6]: "**وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون**"، وقوله تعالى أيضا[7]: "**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**".

ومن السنة النبوية الشريفة، فقد وردت أحاديث كثيرة ترغب على الإنفاق في سبيل الله. من ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[8]. فالصدقة الجارية تشمل ما أوقفه الإنسان على سبيل التقرب إلى الله تعالى؛ لأنّ منافع الموقوف تمتد حتى بعد رحيل الواقف بالأجر والدعاء من الموقوف عليهم أو من المستفيدين من العين الموقوفة.

وقد كان الرسول ﷺ أول قدوة في الوقف الخيري، فهو الأسوة الحسنة في ذلك حيث أوقف سبعة بساتين للفقراء والمساكين قبل موته، وذلك أن رجلا من أحبار اليهود يقال له مخيريق[9] خرج يوم أحد يقاتل مع النبي ﷺ، وقال: إن أصبت في وجهي هذا فمالي رسول الله صلى عليه وسلم يضعه حيث شاء فقتل يومئذ، فقبض رسول الله ﷺ أمواله ووقفها، وكانت سبعة حوائط بالمدينة: الأعراف،

والصافية، والدلال والمئيب، وبرقة وحسنى ومشرية أم إبراهيم، وكانت من أموال بني النضير، وكان النبي ﷺ يأكل منها بالمعروف[10].

وأوقف عمر بن الخطاب ﷺ أرضا أصابها بخيبر، حيث أتى النبي – صلى الله عليه وسلّم يستأمره فيها فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قطُّ هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، فتصدق بها عمر ﷺ في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول، ولا تباع ولا توهب ولا تورث[11].

وأوقف عثمان ﷺ بئر رومة حيث أن النبي ﷺ لما قدم المدينة لم يكن بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: " من يشتري بئر رومة؟ فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة"، فاشتراها عثمان بن عفان، وكان دلوه فيها مع دلاء المسلمين[12].

وأوقف علي بن أبي طالب ﷺ عين ماء كانت له على طريق الحاج بمصر، وجعلها للفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل القريب والبعيد في السلم والحرب إلى يوم القيامة، ولا تباع ولا توهب[13] .

وقد تسابق صحابة رسول الله ﷺ بوقف أنفس أموالهم للبرّ والخير، سعيا لمرضاة الله، واقتداء بالرسول ﷺ، وهذه الآيات والأحاديث تحثّ بمجموعها على الإنفاق في سبيل الله ، وقد توسعت مجالات الوقف في الإسلام لتشمل كثيرا من الصدقات التي تؤدي أغراضا دينية واجتماعية وعلمية وصحية وغيرها، ثم توسعت وكان لهذا التوسع أثر كبير في إرساء أسس الفضيلة وإيجاد التكافل والتكامل والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد[14].

إلا أن أغلب الوقف في هذه الفترة كان من الأراضي والبساتين والنخيل والآبار في المدينة ومكة ثم الشام والعراق ومصر وغيرها من البلدان التي انتقل إليها الصحابة بالفتوح، وقد روي عن الصحابي جابر بن عبد الله قال: لا أعلم أحدا كان له مال من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالا من ماله

صدقة مؤبدة لا تشترى ولا توهب ولا تورث، ولعل الخليفة عمر بن الخطاب ساهم بشكل فعال في التطبيق الوقفي عندما رأى عدم توزيع الأراضي الزراعية في البلاد المفتوحة على المجاهدين وجعلها وقفا على الأمة بكاملها للصرف على مصالحها[15].

ولم يقتصر الأمر على عصر الرسول مُحَمَّد ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ بل استمر كذلك في العهود اللاحقة نتيجة الفتوحات الإسلامية وكثرة الأموال لدى المسلمين، وبتطور نظم الحياة المتعددة اتسعت الخدمات الوقفية وتطورت بشكل سريع، ولم تعد الأوقاف قاصرة على الصرف لجهة الفقراء والمساكين بل بدأت تنتشر مفاهيم تنوع الخدمات الوقفية بحيث أصبح الوقف يشكل الممول الرئيسي للمجتمع الأهلي، حيث رغب أناس كثيرون في وقف أموالهم في سبيل فعل الخير، فقد أوقفت أموالا كثيرة لبناء الدور والمعابد والمستشفيات والربط والزوايا وأصبح الإنفاق عليها وعلى طلابها والقائمين بها وكل ما تحتاجه من أموال طائلة يصرف كل ذلك من تخصيصات الوقف، كما أنشئت المكتبات، وتم بناء دور للأيتام والأرامل[16].

وقد كثرت الأوقاف في الحجاز ومن بعدها في ديار الإسلام المفتوحة خاصة العراق والشام ومصر، ولما كثرت هاته الأوقاف احتاجت إلى أن تنظم شؤونها، وكان أول من فكر في ذلك هو القاضي ثوبة بن نمير[17] قاضي الخليفة هشام بن عبد الملك على مصر، فأوجد لها تنظيما بأن يضع يده عليها وأنشأ لها ديوانا مستقلا عن بقية الدواوين وتولي الإشراف عليه[18].

وفي عهد الدولة المملوكية اعتنى السلاطين كثيرا بالأوقاف وأكثروا منها في بلادهم لأنها أحد الروافد الأساسية لبيت المال حيث يصرف ريعها على جهات البر المختلفة من مؤسسات اجتماعية ودينية وصحية، إلى جانب إقامة كثير من المنشآت التعليمية ومختلف المرافق الأخرى[19]، بل تنافسوا في ذلك مما ساعد على انتشار الأوقاف وازدهارها خاصة بين السلاطين والأمراء وغيرهم من الشخصيات الكبرى، فقد كان السلاطين المماليك يتباهون بإنشاء العمائر المحتوية على المساجد والأسبلة وغيرها

من العمائر وما أوقفوه عليها من أعيان، وأصبح من سمات العصر أن ينشئ السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة المؤسسات الخيرية ويقفون عليها الأوقاف[20].

4. أنواع الأوقاف في العهد المملوكي:

كان نظام الوقف بعد قيام الدولة المملوكية قد تعزز كثيرا في المجتمع وأصبح الاشراف عليه مسؤولية قائمة يتولاها جهاز الدولة، وبدأ التنظيم في عمل الأوقاف في عهد السلطان الظاهر بيبرس[21] " 658ـ 676هـ/ 1260ـ 1277م" عندما ولى القاضي تاج الدين بن بنت الأعز[22] للنظر في الأحباس والأوقاف والمساجد وكان ذلك سنة 659هـ/1261م[23].

وقد عرف نظام الوقف في العصر المملوكي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: عرف بديوان الأحباس: وفيه توزع الصدقات من ريع الأوقاف خاصة الأراضي الموقوفة على المؤسسات الدينية ويشرف عليها الدوادار (كاتب الرسائل) وناظر الأحباس[24] .

وقد استحدثت هذه الوظيفة زمن السلطان الظاهر بيبرس الذي فصل بين الأوقاف والأحباس، فأصبح ناظر الأحباس يشرف على الجوامع والمساجد والأربطة وغيرها، وقد ذكر لنا القلقشندي[25] عن هذه الوظيفة "هي وظيفة عالية المقدار، وموضوعها أن صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والأربطة والزوايا والمدارس".

النوع الثاني: عرف بالأوقاف الحكمية: وتشمل الأوقاف التي تصرف على عمارة الحرمين الشريفين والعاملين بها، بحيث لا يدخل فيها أي وقف أهلي لأنها خالصة لأهل البيت الحرام ولطلبة العلم والفقراء والمعوزين فيها، وقد كانت هذه المهمة تحت إشراف قاضي القضاة الشافعي وتسمى ناظر الأوقاف[26] .

النوع الثالث: وعرف بالأوقاف الأهلية: وهي أوقاف تجمع الوقفين الأهلي والخيري، وتشمل الأراضي والعقارات كالخوانق والمدارس والجوامع والترب وغيرها، وكان يشرف عليها ناظر خاص يدير شؤونها وغالبا ما يختار من أولاد الواقف[27] .

5. الأدوار الاجتماعية للوقف في بلاد الشام خلال العهد المملوكي:

بدأ الوقف الإسلامي عملا خيريا يستهدف إعانة الفقراء والمحتاجين ثم تحول بالتدرج إلى منظومات اجتماعية واقتصادية تمس حياة الانسان مثل الربط والخانات والجسور والقناطر ودور الضيافة وملاجئ الأيتام والأرامل وغسل الموتى وغيرها، وبغض النظر عن الدوافع الخيرية التي قدمها للمجتمع، فإنه قدم للسلطة التشريعية والتنفيذية لنظام الحكم في الدولة الإسلامية خدمة كبيرة، وقد تعزز كثيرا نظام الوقف في هذه الفترة في المجتمع، وأصبح الإشراف عليه مسؤولية قائمة يتولاها جهاز الدولة، وفي هذا الصدد سوف نتعرض لذكر أهم الخدمات الوقفية الاجتماعية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي[28].

5. 1. السقايات: يعد الماء أحد أهم المصادر الطبيعية الذي خلقه الله عز وجل وجعله سقيا للإنسان، ونظرا لأهميته الاقتصادية فقد نال اهتمام الحكام المسلمين بالمحافظة على تنمية الموارد الطبيعية التي لها أثر اقتصادي بارز كالآبار وقنوات الري، كما حافظوا على مجاري الأمطار واصلاحها، فقد حرص الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون على الاهتمام بتنظيم الماء سواء من الآبار أو الأمطار[29]، كما لاقت هذه الخدمة عناية كبيرة من قبل الدولة والأفراد الموسورين أيضا في العهود اللاحقة فأوقفوا لهذه السقايات الأموال اللازمة وزودوها بالأواني وكل ما تحتاجه، كما عملوا على صيانتها والعناية بها باستمرار وفقا لشروط واقفها[30]، وقد ذكر ابن جبير عندما وصف دمشق عدد من السقايات التي تعتبر من المرافق العظيمة للغرباء وسواهم حيث قال[31]: " والبلد كله سقايات، قل ما تخلو سكة من سككه، أو سوق من أسواقه من سقاية، والمرافق به أكثر من أن توصف".

وقد أقيمت هذه السقايات في الطرق العامة ولاسيما المطروقة من قبل الناس حيث يتضاعف ثوابها بتسيير الماء للمارة، وكذلك إقامتها عند طرق الحج أو في المساجد والجوامع، وغالبا ما كان يكتب على واجهتها الأمامية الرخامية الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن أهمية الماء وما فيه من أجر عند الله تعالى مثل قوله تعالى[32]: " إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا" ، وكان يتم توفير المياه لهذه السقايات بواسطة السقائين الذين كانوا مكلفين بملء أحواض هذه السقايات بالماء كل يوم وحال نقصها مقابل أجر معلوم يأخذونه من واقف السقاية[33].

انتشرت هذه السقايات في بلاد الشام كثيرا في العهد المملوكي، خاصة في المدن الكبيرة كدمشق وحلب وحماة وحمص، كما شاركت النساء الموسرات في إقامة مثل هذه السقايات لوجه الله تعالى، فضلا عما كان يقوم به الأمراء والوزراء والشخصيات الميسورة الأخرى[34].

أولى سلاطين المماليك لمنشآت المياه عناية كبيرة، حيث جرى تعمير دائم للبرك وقنوات المياه طوال العصر المملوكي، كما حرصوا كذلك على إعمار الأسبلة لتوفير مياه الشرب النقية لأهلها، ولم يقتصر سلاطين المماليك وأمراؤهم على ذلك بل إنهم وقفوا الأوقاف للصرف على مصالحها، ومن أمثلة ذلك نذكر أنه عندما عمر الظاهر بيبرس قلعة قاقون سنة **665**هـ/**1267**م بنى بها جامعا وشيد به حوض ماء للسبيل[35].

كما أوقف العديد من أمراء المماليك الأسبلة داخل مدن الشام من ذلك سبيل التينة في مدينة طرابلس الذي أوقفه الأمير مُحَمَّد بن مباركشاه العلائي سنة **816**هـ/**1413**م وفي طريق الصالحية عمر الأمير سيف الدين بلبان المحمودي[36] مصنع ماء غباغب[37] ،

كما لم يهمل الواقفون حتى أمر الأدوات المستخدمة في السبيل مثل الليف والكتان، وآنية الشرب، والطسوت والأسطال النحاس والأباريق والاسفنج والفوط للمسح، كما بلغ من اهتمام الواقفين بآلات السبيل أن خصصوا أماكن لحفظها عرفت باسم الحانوت[38].

فالسبل إذن من أهم المنشآت الاجتماعية التي ازدهرت بازدهار الأوقاف إلى حد كبير في بلاد الشام، حيث كان الغرض منها تيسير الحصول على مياه الشرب وهي من الخدمات التي عني الواقفون بتوفيرها، نظرا لأن الحصول على ماء الشرب في تلك العصور من المهمات الصعبة، ولذلك أصبح تسبيل الماء العذب، وتسهيل الحصول عليه من وجوه البر التي اهتم بها الواقفون، ومن أجل ذلك أيضا أنشئت الصهاريج لملئها بالماء، كما أوقفوا على استمرار أداء خدماتها العقارات المختلفة[39].

2.5. رعاية الأيتام والأرامل: حرص المسلمون على رعاية الأيتام وتربيتهم من خلال الأوقاف طلبا للأجر واقتداء بالنبي مُحَمَّد ﷺ، والملاحظ هو عدم وجود مؤسسات إيوائية نتيجة حرص الأسر المسلمة على رعاية يتيمها فالتكافل كان على أشده في تلك العصور، بالإضافة إلى صعوبة الإنفاق على مثل هذه المؤسسات لكثرة ما تحتاجه حيث يلزمها مصاريف مادية أكثر مما يحتاجه غيرها مثل المدارس والمساجد والأسبلة، والتاريخ يثبت أن أول المؤسسات الاجتماعية تضررا من تناقص أغلال الأوقاف هي مكاتب الأيتام[40].

ومن شدة عنايتهم بهم حرص سلاطين المماليك على تعليم اليتامى وتأديبهم، وتجلى ذلك في كثرة إنشاء مكاتب لتعليم الأيتام وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة، وقد أشاد ابن جبير كثيرا بهذا حيث ذكر أن الأيتام من الصبيان كانوا يأتون إلى المساجد من أجل التعلم وقد كان ينفق عليهم ما يسد حاجتهم من الاطعام والكسوة، وقد كانت موارد هذه النفقات تأتي من وقف خصص للأيتام ومعلميهم[41].

ومن أمثلة الكتاتيب الوقفية التي كانت تتبع المساجد فترة الدراسة نذكر كتاب الشيخ عمر بن إسماعيل الحنبلي (ت **880**هـ / **1475**م)، الذي كان يؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة[42].

كما كان هناك مكاتب وقفية ملحقة بالمدارس نذكر منها كتاب المدرسة الطازية[43]، وكتاب المدرسة الفارسية[44] التي أوقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التنمي سنة **808**هـ/**1406**م حيث كان من شروط وقفه أن " يقرئ خمسة عشر يتيما، إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج ويقرر غيره"[45]، وكتاب المدرسة الجوهرية في دمشق التي وقفها الجوهري الصدر نجم الدين أبو بكر بن مُحَمَّد بن عباس التميمي الحنفي، وكتاب المدرسة الجوهرية بباب الحديد في بيت المقدس التي وقفها الصفوي جوهر سنة**844**هـ/**1440**م[46].

كما أوقفت خوندتتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر مُحَمَّد قلاوون[47] بجوار المدرسة الحجازية التي وقفتها مكتبا للسبيل لأيتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم في كل يوم وكان لكل منهم من الخبز النقي، خمسة أرغفة ومبلغا من الفلوس، ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف[48].

ولم تلحق مكاتب الأيتام بالمساجد والمدارس فقط، بل أقيمت كذلك بالترب حيث بنى الأمير سيف الدين جقمق[49] في دمشق في مقابل تربته مكتبا للأيتام سنة **724**هـ/**1421**م[50]، وأنشأت الست ستيتة[51] بنت الأمير سيف الدين كوكباي المنصوري مكتبا للأيتام بتربتها سنة **730**هـ/**1329**م[52]،

كذلك ممن أولى بالأيتام اهتماما خاصا عن طريق الوقف ظهير الدين مختار الطواشي[53] وهو من أمراء دمشق في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي الذي أوقف مكتبا للأيتام على باب قلعة دمشق ورتب لهم الكسوة والجامكية[54]، وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم[55]، كذلك الأمير أحمد بن أبي المعالي الحلبي[56] الذي أنشأ مكتبا للأيتام في حلب، ومنهم أيضا الأمير جانم السيفي[57] الذي ابتنى

بجوار منزله بالقرب من زقاق حلب سبيلا ومكتبا للأيتام، والأمير داود الزين الشوبكي الكركي[58] الذي أقام هو الأخر مكتبا للأيتام بحلب[59].

ولم يقتصر الوقف على السلاطين والأمراء فقط بل حتى فئة التجار نافسوهم في ذلك حيث وظفوا أموالهم في رعاية الأيتام ومثال ذلك التاجر الحلبي ابن الترجمان[60] الذي بنى هو الأخر مكتبا للأيتام بحلب ووقف عليه الأوقاف[61] .

إلى جانب اعتنائهم باللقطاء، وذلك من خلال نظرتهم الإنسانية، فجعلوا لهم الملاجئ الخاصة للإقامة فيها، ووفروا لهم فيها ما يحتاجونه من سكن وغطاء ولباس وتعليم وغيرها[62].

ولم يقتصر اهتمام أهل الخير والبر من السلاطين والأثرياء والعلماء وعامة الناس في العهد المملوكي عنايتهم بالأيتام فقط ، بل اهتموا حتى بالمرأة الأرملة والمطلقة والفقيرة التي لا مأوى لها، وأوقفوا الوقوف في ذلك وحرصوا على تقديم كل ما تحتاجه الأمهات الأرامل ، فقد جاء في إحدى الوثائق المؤرخة سنة **789** هـ / **1387** م أن إحدى الأرامل قبضت من أمين الحكم ابن يحي، والجابي على وقف المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف من الدراهم الفضة، معاملة الشام المحروس ثلاثمائة درهم وخمسة وسبعين درهما، وذلك ما هو فرض أولادها وهم عمر وأبي بكر، وسلمى وسارة عن شهر رجب[63].

لقد اهتم سلاطين المماليك وكبار رجال الدولة بدعم هذه المؤسسات الوقفية الاجتماعية وتنافسوا في ذلك، فقد أوقف في زمن السلطان الناصر مُحَمَّد قلاوون كثيرا من الأوقاف في بلاد الشام لخدمة مثل هاته الحالات الاجتماعية في المجتمع، كما أوقف شمس الدين المزلق سنة **897** هـ/ **1491**م عدة قرى ومزارع يصرف ريعها إلى فئات المحتاجين وكان من بينها الأرامل، بالإضافة إلى الوقف الذي أوقفه الشيخ برهان الدين إبراهيم بن شريف القدسي في سنة **916**هـ/**1510**م حيث أوقف عدة قرى من أعمال القدس يصرف من ريعها على الأرامل المنقطعات بالرباط المخصص لهن في مدينة القدس[64].

3.5. رعاية الفقراء والمعدمين: قامت الأوقاف بدور كبير في مجال الرعاية الاجتماعية لعدد كبير من أفراد المجتمع المسلم، خاصة أن مساهمة السلطة الحاكمة في مجال الرعاية الاجتماعية تعد محدودة مكتفية بأريحية الموسرين وأرباب الأموال تجاه الفقراء، وقد كانت المساعدات توزع بشكل نقدي أو عيني كالأكل والملابس والأدوات المعيشية وبخاصة في أوقات الغلاء والأزمات المالية التي كانت تمر بها الأمة[65]، ومن الأمثلة التي تذكر لرعاية الفقراء اجتماعيا من خلال الوقف وقف الناصر مُحَمَّد خشقدم سنة 866هـ/1461م، الذي خصص بعض ريعه لصرفه في ثمن قمصان تفرق على الفقراء والمساكين من المسلمين بالجامع الأموي بدمشق في كل سنة مئتا درهم[66].

4.5. دور الضيافة: من أهم الخدمات الوقفية الاجتماعية الأخرى في بلاد الشام والتي كان لها وقع كبير في نفوس الناس، لاسيما الفقراء منهم هي إقامة دور الضيافة، إذ كانوا يوقفونها على الفقراء والمساكين وعابري السبيل، وقد كانت تنشط هذه الدور بشكل كبير في أوقات الأزمات الاقتصادية وفي المناسبات الدينية، خاصة في شهر رمضان والأعياد والحج، فقد أنشئت أوقاف خاصة لإحياء هذه المواسم، كما مولت الأوقاف موائد الإفطار للغرباء والفقراء في كل يوم من أيام رمضان، حيث لاقت دور الضيافة الرمضانية خصوصا عناية متزايدة من قبل السلاطين والأمراء في العهد المملوكي [67].

كما تحولت المؤسسات الصوفية خاصة الربط في بلاد الشام إلى دور للضيافة تستضيف المغتربين القادمين من أنحاء العالم الإسلامي بحيث لا تزيد إقامة الضيف الوافد عن ثلاثة أيام يلقى خلالها كل ترحاب من أهل الرباط ويقدم له الطعام وغيره من مستلزمات الضيافة، وبهذا التحول في دور الربط أدى إلى تحقيق رسالة اجتماعية ذلك أنها غدت مأوى للغرباء والعجزة وضعفاء المجتمع[68]، ومن أمثلة ذلك نذكر وقف رباط الأمير علاء الدين البصير[69] سنة **666**هـ/ **1267**م على الفقراء القادمين لزيارة القدس، ويصرف لكل واحد منهم رطلين من الخبز لمدة خمسة أيام، والرباط الحموي الذي انحصر بالعناصر الرومية الوافدة إلى بيت المقدس من الفقراء والمجاورين[70].

كما كان لشيوخ الصوفية مكانة كبيرة لدى سلاطين المماليك فعمدوا إلى بناء الزوايا لشيوخهم، كالسلطان الظاهر بيبرس الذي بنى زاوية للشيخ خضر عند زيارته سنة 666هـ/1267م ورتب لها مالا يجري على الفقراء المقيمين بها والواردين إليها[71].

5.5. بناء الخانات : هي تلك المباني التي كانت تقام لتأمين المأوى المؤقت للناس وللبضائع وكذلك للدواب سواء على الطرق التجارية أو ضمن المدن[72]، إضافة إلى ذلك فقد كان له استخدام آخر كداخلية للطلبة الغرباء عن المدينة والمترددين على دروس الفقه في مساجدها[73]، فقد كانت الخانات مؤسسة خيرية حبست عليها الأوقاف التي يرصد ريعها للإنفاق على مختلف الخدمات التي تقدم للمسافرين والزائرين والمحتاجين وأبناء السبيل وخاصة طرق القوافل التي تنقل الحجاج والتجار، ومن أمثلة ذلك في عصر المماليك نذكر خان العطنة الذي بناه المملوك ركن الدين منكورس[74].

أولى سلاطين المماليك عناية كبيرة ببناء الخانات باعتبارها من المرافق الاجتماعية المهمة التي توفر لسكانيها كل ما يحتاجونه من دواء وغداء، خاصة تلك التي كانت تبنى على الطرق المؤدية إلى بيت الله الحرام وتقوم بخدمة الحجاج واستراحتهم ومن هؤلاء الظاهر بيبرس الذي وقف خانا للسبيل خارج أسوار مدينة القدس سنة **662**هـ/**1263**م، وهو الخان الذي اشتهر باسمه واستمر يقدم خدماته طوال فترة المماليك، وكذلك السلطان برقوق الذي أنشأ خانا عرف بالوكالة سنة **788**هـ/ **1386**م[75].

وخان يونس الذي شيده الأمير يونس بن عبد الله النوروزي الداودار، كاتب السلطان المملوكي الظاهر برقوق سنة 789هـ/ 1387 م، لخدمة القوافل التجارية والحجاج على امتداد الطريق البري الواصل بين مصر وبلاد الشام، كما أوقف الأمير صارم الذين أزبك المنصوري ت 738هـ/1338م خانا للسبيل بشرق معرة النعمان وعمل عنده سبيلا للماء ومسجدا[76].

6.5. تزويج العزاب والعناية بالمسجونين وتقديم الرعاية الاجتماعية لهم : من الأموال الوقفية ما خصص بتزويج العزاب من الفتيان والفتيات وتقديم المهور لهن، فقد أصبحت هذه الخدمة في بلاد الشام معروفة ومنتشرة في الفترة المملوكية، فكانت تقدم المساعدة للفتاة الفقيرة والمحتاجة في كل ما يتعلق بشؤون زفافها من حلي وألبسة حتى تزف إلى عريسها وهي بأحلى زينة[77].

كما كان هناك أوقافا خيرية تخص المساجين حيث نظر المسلمون لهذه الفئة نظرة إنسانية أخلاقية واعتبروا أن رعايتهم وتقويمهم والأخذ بأيديهم واجب ديني لذلك نلاحظ أنهم خصصوا جزءا من أموال الوقف تصرف لرعايتهم من حيث العناية بنظافتهم وإطعامهم وتوفير الخدمات الصحية لهم[78].

كما وجدت أوقاف خاصة لتخليص السجناء ووفاء ديونهم، كما كانت هناك أوقاف خاصة خيرية تنفق على أسر السجناء وأولادهم حيث يقدم لهم الغذاء والكساء وكل ما يحتاجونه لحين خروج عائلهم من السجن[79]، ومن أمثلة ذلك بعض الوقفيات التي قام بها أهل الخير لصالح السجناء من ذلك نذكر خطيب قرية جرود[80] الذي أوقف وقفا ينفق جزء من ريعه كل سنة مئة فضة لسجناء باب البريد بدمشق، ووقفية شمس الدين بن المزلق سنة **897**هـ/**1492**م الذي يصرف ريعها على مطبخ الدشيشة في باب البريد للمساجين في الشام بالقرب من الجامع الأموي[81] .

وكان سلاطين المماليك وأمراؤهم يكثرون من عمل الخير والصدقات خاصة في شهر رمضان الكريم، ومن جملة هذه الأعمال الحرص على تقديم الطعام للمساجين صدقة جارية في الشهر الكريم، فكان الظاهر برقوق يأمر بذبح خمسة وعشرين بقرة توزع على الفقراء والمحتاجين، ويأمر بتخصيص آلاف من الأرغفة في كل يوم من أيام شهر رمضان لتوزيعها على المساجين[82].

7.5. بناء الحمامات: ورث المسلمون فكرة الحمامات العامة عن الحضارات السابقة وبصفة خاصة الحضارتين اليونانية والرومانية[83]، فالحمام مظهر إسلامي يرتبط بمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، حيث أن إقامة الحمامات لم تكن تهدف إلى النظافة البدنية فحسب، وإنما لأسباب تتعلق بالطهارة التي

تتطلبها الصلاة في ظروف خاصة، لهذا كان المحتسب يقوم بالإشراف المستمر على الحمامات وتنبيه المشرفين عليها من ضرورة غسلها وكنسها وتنظيفها بالماء الطاهر يوميا، كما كان يأمر صاحب الحمام بإشعال البخور في الحمامات مرتين في كل يوم[84].

إن التردد على الحمامات العامة ميزة اجتماعية بارزة في المجتمع الإسلامي في العصور الوسيطة، ولم يكن ذلك قاصرا على متوسطي الحال والفقراء فقط، بل كانت الحمامات تجتذب كذلك بعض الأغنياء والأمراء وأفراد الطبقة الحاكمة، وبطبيعة الحال فقد كانت الخدمة التي تقدم لهؤلاء الأغنياء داخل الحمام تختلف كثيرا عن تلك التي تعطى لعامة الناس، كما كان التردد على الحمامات مفتوحا لكلا الجنسين الرجال والنساء على الرغم من الجدل الذي دار بين الفقهاء حول حرمة ذهاب النساء إلى الحمامات، وكانت بعض الحمامات تخصص أوقاتا خلال النهار للرجال وأخرى للنساء، والبعض الآخر كان يخصص أياما بعينها للرجال وأخرى للنساء هذا بالنسبة للحمامات المفردة، أما الحمامات المزدوجة فقد كانت تضم قسمين أو حمامين متلاصقين أحدهما للرجال والآخر للنساء ولكل واحد منهما مدخله الخاص ووحداته المعمارية المنفصلة[85].

وما يميز الحمامات في العصور الإسلامية أنها لم تكن مقتصرة على الاستحمام والنظافة والتطهر فقط، بل كانت مؤسسات اجتماعية للرجال والنساء على حد سواء، فالبنسبة للرجال كان الحمام بمثابة منتدى اجتماعي يلتقي فيه الأصدقاء يناقشون فيه مختلف المواضيع، ويتبادلون وجهات النظر في الأمور السياسية والأحداث اليومية، ونفس الأمر بالنسبة للنساء حيث كان الذهاب إلى الحمام بالنسبة للنساء يمثل فرصة لهن للانطلاق خارج المنزل للترويح عن أنفسهن والاجتماع بصديقاتهن، كذلك كان الحمام يمثل مكانا شاعريا وهادئا لبعض كبار التجار لعقد الصفقات التجارية[86].

وفي عهد المماليك كانت حمامات بلاد الشام كثيرة العدد لارتباطها بالنظافة والطهارة، وقد حرصوا على أن ينال الفقراء والمحتاجين نصيبهم في ذلك لهذا نجد أن الحمامات تعد أيضا من المؤسسات الاجتماعية التي نالها الوقف أيضا، حيث أشارت إحدى الوثائق المؤرخة سنة **747**هـ/ **1347**م إلى وجود حمام عرف بحمام البطرك كان جاريا في أوقاف الخانقاه الصلاحية بالقدس، وأنه تم تأجير هذا الحمام لمدة سنة على أن يدفع المستأجر الايجار يوميا عن كل يوم يمضي من تاريخه ثلاثة عشر درهما يدفع منها عند غروب شمس كل يوم من يوم تاريخه عشرة دراهم، بينما ثلاثة الدراهم الأخرى تخصم نظير دخول الصوفية واغتسالهم في الحمام المذكور"[87].

6. خاتمة:

ومما تقدم عرضه يمكن استخلاص النتائج الآتية:

ـ أن الوقف هو الأساس الذي قامت عليه كافة المؤسسات الاجتماعية والخيرية في العصور الإسلامية المختلفة، وذلك بسبب ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة من تشجيع وترغيب في الصدقة على الفقراء.

– أن الخدمات الوقفية في الحضارة الاسلامية كانت تمثل استراتيجية دولة لذلك عرف المسلمون تقدما محترما في المجال الوقفي في عصورهم الزاهية، ولذلك تسابق المسلمون إلى تخصيص الأوقاف على مجال الرعاية الاجتماعية في صور عديدة.

ـ أن الخدمات الوقفية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي تنوعت وتوسعت وكان أهمها الجانب الاجتماعي الذي شمل السقايات ورعاية الأيتام والأرامل والفقراء والمعدمين، ورعاية الغرباء والعجزة وإقامة دور الضيافة المختلفة، وتزويج العزاب والعناية بالمسجونين وتقديم الرعاية الاجتماعية لهم، وكان لهذا التوسع أثر كبير في تحقيق التكافل بين كل أفراد المجتمع.

ـ أن لنظام الوقف دور فاعل في تحقيق درجة عالية من الترابط بين أفراد المجتمع، ويمكن ملاحظة ذلك من طبيعة الوقف ذاته وآثاره على المستفيدين من الوقف وتقديرهم للموقفين.

ـ أن الآثار الاجتماعية للوقف تزداد كما ونوعا كلما كان الوقف مركزا على الاحتياجات الاجتماعية في المجتمع مثل رعاية الفئات الخاصة بشكل عام مثل اللقطاء والأيتام والغرباء والعزاب والمساجين وأسرهم والحيوانات وغيره.

– أن جميع فئات المجتمع استفادت من الخدمات الوقفية على اختلاف أحوالهم الاجتماعية.

ـ أن الجانب الديني لعب دور متميز في انعاش ونشاط هذه الخدمات الوقفية في بلاد الشام خلال العهد المملوكي من خلال النظرة الإنسانية للإسلام ودعوته للتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد.

7. قائمة المراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الأحاديث النيوية الشريفة

1.7:المصادر:

= ابن عبد البر المالكي، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط1، 1398هـ /1978 م

= شمس الدين السرخسي، كتاب المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (د ت) ، ج 12

= مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح نظر بن مُحَّد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 1427هـ / 2006 م

= البلاذري، أنساب الأشراف، تح مُحَّد حميد، دار المعارف، مصر، (د ت) ، ج 1

= ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1415هـ/ 1955م ، ج 6

= ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/ 1955م ، ج 6
= أحمد بن عمرو الشيباني أبو بكر الخصاف، أحكام الوقف ، مطبعة بولاق ، مطبعة بولاق الأميرية ،1322هـ
= المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح مُحَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م ،
= عبد القادر بن مُحَّد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1410هـ/1990م، ج2
ـ رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح الشيخ مُحَّد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، ، ط1، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ج1
= رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د ت)
= ابن كثير، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1419هـ/ 1998م، ج17
= القلقشندي، كتاب صبح الأعشى، طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4
= مجد الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، ط1، 1460هـ/ 1999م، ج2
= النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ج 1
= ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1413هـ/1992م ، ج 9، ج 12
= ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1414هـ/1993م ، ج3
= السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع ، دار الجيل، بيروت ،ط1 ، 1412هـ/ 1992م، ج 3
= الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تح كامل الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1402هـ/ 1982م، ج9،

7. 2. المراجع:

= مُحَّد صالح جواد مهدي، لمحات من تاريخ الوقف الإسلامي حتى العصر العثماني، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2012
= مُحَّد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1397 هـ/ 1977م
= فوزي أمين يحي الطائي، الخدمات الوقفية في العراق وبلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، 2013

= مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى، المختار المصون من أعلام القرون ، دار الأندلس الخضراء للنشر، جدة،(د ت)
= عبد السلام مُحَمَّد الجبوري ، المنشآت الوقفية والخيرية في بلاد الشام ابان العصر المملوكي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2013
= عمار مُحَمَّد النهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، جامعة دمشق، (د ت)
= أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012
ـ يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة للنشر، الأردن، 1982
= لطفي فؤاد لطفي، خانات بلاد الشام، دار الفارابي، ط 1، بيروت، 2013
ـ كمال جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، ط 1،، 1983، رقم الوثيقة 46، م1
ـ رعد محمود البرهاوي، خدمات الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، شركة دار الأكاديميون، (د ت)
= فؤاد عبد الله العمر، مقدمة في تاريخ الاقتصاد وتطوره، البنك الإسلامي للتنمية و المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط 1، 1424 هـ/ 2003م
ـ مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648. 963هـ/ 1250. 1517م: دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، القاهرة، 1980
ـ عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان، الآثار الاجتماعية للأوقاف، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1421هـ
ـ مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر، ط1، بيروت، 1960هـ / 1999م
ـ كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط 1، 1985، الوثيقة رقم 184، م 2،
= مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك: دراسة تاريخية وثائقية نموذج مصر، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، 1466 هـ

7. 3. المعاجم والقواميس:

ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د ت) ، ج2
ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ت)، ج 9
= الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط8 ، بيروت ، 2005
= الجرجاني، معجم التعريفات، تح مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، (د ت)
= أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ج6

= ابن عبد البر المالكي، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط1، 1398هـ /1978 م

= أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العربية، بيروت،(د ت) ، ج 2 ، ق 2

7. 4. الدوريات:

= قميتي عفاف، بوفاتح فريحة، الدور الاقتصادي للأوقاف في الجزائر وطرق استثمارها، مقال منشور بمجلة العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، ع 3، سنة 1438هـ ـ 2016 م

ـ مُحَمَّد علي عبد الحفيظ مُحَمَّد، الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية، دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات في العالم الإسلامي، مجلة العمارة والفنون، ع 10

7. 5. الرسائل الجامعية:

= أمل شفيق مُحَمَّد العاصي، مباني الأوقاف وأثرها في استدامة الأنسجة الحضرية للمدن التاريخية، حالة دراسية: البلدة القديمة من مدينة نابلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2010

= ياسين هشام ياسين عبد اللطيف، دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2014

ـ أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا، 1420هـ ـ 1999م

= شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، رعاية الفئات المحتاجة وآثارها في بلاد الشام خلال العصر المملوكي 658ـ 922هـ /1260ـ 1516 م، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ الإسلامي، 1439هـ /2017م

8. هوامش:

[1] ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ت)، ج 9، ص 359 . الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط8 ، بيروت ، 2005، ص860. الجرجاني، معجم التعريفات، تح مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، (د ت)، ص 212. أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ج6، ص 135

[2]ـ ابن عبد البر المالكي، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط1، 1398هـ /1978 م، ص 1012

[3] _ شمس الدين السرخسي، كتاب المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (د ت) ، ج 12، ص 27

[4] _ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العربية، بيروت،(د ت) ، ج 2 ، ق 2، ص 194ـ 195.

[5]ـ سورة آل عمران، آية 92

[6]ـ سورة البقرة، آية 272

[7]ـ سورة البقرة، آية267

[8] _ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح نظر بن مُحَّد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1، 1427هـ / 2006 م، كتاب الوصيّة، حديث رقم (1631)، ص 770

[9]ـ مخيريق: النضري الإسرائيلي من بني النضير، ويقال أنه من بني قينقاع، ولكنه كان مقيما في بني النضير، ويقال أنه من بني القطيون، كان عالما ، اختلف في إسلامه، لكن الأرجح والغالب أنه أسلم على اعتبار قبول النبي ﷺ أمواله وقد قتل يوم أحد. أنظر: البلاذري، أنساب الأشراف، تح مُحَّد حميد، دار المعارف، مصر، (د ت) ، ج 1، ص518. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ/ 1955م ، ج 6، ص 46ـ 47

[10]ـ أحمد بن عمرو الشيباني أبو بكر الخصاف، أحكام الوقف ، مطبعة بولاق ، مطبعة بولاق الأميرية ،1322هـ ، ص 1

[11] _ الخصاف المصدر السابق، ص 6ـ 8 . مُحَّد صالح جواد مهدي، لمحات من تاريخ الوقف الإسلامي حتى العصر العثماني، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2012 ، ص 209

[12]. رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د ت)، ص 146. مُحَّد صالح جواد مهدي، المرجع السابق، ص 209

[13]ـ الخصاف، المصدر السابق، ص 9ـ 10

[14]. مُحَمَّد عبيد الكبيسي، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الارشاد، بغداد، 1397 هـ/ 1977م ، ص34

[15]. أمل شفيق مُحَمَّد العاصي، مباني الأوقاف وأثرها في استدامة الأنسجة الحضرية للمدن التاريخية، حالة دراسية: البلدة القديمة من مدينة نابلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2010، ص 24

[16]_ فوزي أمين يحي الطائي، الخدمات الوقفية في العراق وبلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، لبنان، 2013، ص 33_34 .

[17]. ثوبة بن نمير: هو عبد الله بن نمير أبو هشام الهمذاني الخارقي مولاهم الكوفي، ولد سنة 115 هـ/733م ،كان من أوعية العلم، توفي سنة 199هـ /814م. أنظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج9، ص 244ـ 245

[18]. قميتي عفاف، بوفاتح فريحة، الدور الاقتصادي للأوقاف في الجزائر وطرق استثمارها، مقال منشور بمجلة العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، ع 3، سنة 1438هـ ـ 2016 م ، ص 219

[19]. شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، رعاية الفئات المحتاجة وآثارها في بلاد الشام خلال العصر المملوكي 658ـ 922هـ /1260ـ 1516 م، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ الإسلامي، 1439هـ /2017م، ص 65

[20]. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك: دراسة تاريخية وثائقية نموذج مصر، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكة المكرمة، 1466 هـ، ص253ـ 254

[21]. الظاهر بيبرس: كان من مماليك المنصور قلاوون، وترقى إلى أن قرره جاشنكير، وكان أشقر اللون مستدير اللحية موصوفا بالعقل التام والعفة ، وبعد وفاة الأشرف أقامه الناصر في السلطنة فصار من أكابر الأمراء وتولى الأستادارية، ثم تولى السلطنة ولقب بالمظفر سنة 708هـ / م، كان موصوفا بالخير والتعفف، توفي سنة

709هـ/ 1309م . انظر: مُحَمَّد بن حسن بن عقيل موسى، المختار المصون من أعلام القرون ، دار الأندلس الخضراء للنشر، جدة، د ت ، ص 84ـ87

[22]ـ القاضي تاج الدين بن بنت الأعز: هو قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بدر بن بنت الأعز الشافعي، كان دينا عفيفا لا تأخذه في الله لومة لائم، كما باشر الوزارة في بعض الأوقات، توفي سنة 665هـ/ 1266م .أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج17، ص 471ـ 472

[23]ـ عبد السلام مُحَمَّد الجبوري ، المنشآت الوقفية والخيرية في بلاد الشام ابان العصر المملوكي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2013، ص42

[24]ـ عمار مُحَمَّد النهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، جامعة دمشق، د ت، ص 2

[25]ـ كتاب صبح الأعشى، طبعة المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج4، ص 38

[26]ـ عبد السلام مُحَمَّد الجبوري ، المرجع السابق، ص 43

[27]ـ المرجع نفسه، ص43. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، المرجع السابق ، ص 249

[28]ـ المرجع نفسه، ص 22

[29] فؤاد عبد الله العمر، مقدمة في تاريخ الاقتصاد وتطوره، البنك الإسلامي للتنمية و المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط 1، 1424 هـ/ 2003م ، ص 143ـ 144.

[30]ـ فوزي أمين يحي الطائي، المرجع السابق، ص 96

[31]ـ ابن جبير، الرحلة، ص 191

[32]ـ سورة الإنسان، الأية 5ـ 6.

[33]ـ فوزي أمين يحي الطائي، المرجع السابق، ص 97

[34]ـ المرجع نفسه، ص 97

[35]ـ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1418هـ/1997م ، ج2، ص 43. شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، المرجع السابق، ص 239.

[36]- سيف الدين بلبان المحمودي: حاجب الحجاب بدمشق، ثم نقل إلى حاجبية طرابلس التي توفي بها بعد تعرضه لمرض، حمل إلى دمشق ودفن بها سنة 836هـ/1432م. أنظر: عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410هـ/1990م، ج**2**، ص **181**

[37]- شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، المرجع السابق ، ص 254

[38]. المرجع نفسه، ص 239

[39]- مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648ـ 963هـ/ 1250ـ 1517م: دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، القاهرة، 1980 ، ص 148ـ 149.أمل شفيق مُحَمَّد العاصي، المرجع السابق، ص 31

[40]- عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان، الآثار الاجتماعية للأوقاف، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1421هـ، ص 27

[41]. رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د ت) ، ص 245

[42]. مجد الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، ط1، 1460هـ/ 1999م،ج2، ص 267

[43]- المدرسة الطازية: وقفها الأمير طاز بن قفطغاج المتوفى سنة 763 هـ/ 1363م،كان شجاعا كثير الخير . أنظر : مجد الدين الحنبلي العليمي، المصدر السابق، ج2، ص 95

[44]. المدرسة الفارسية: تقع غربي الجوزية الحنبلية في اتجاه الخارج من باب الزيادة بالبازورية والجوزية". انظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1410هـ/1990م،ج 1، ص 324ـ 325

[45]- النعيمي، المصدر السابق ج 1، ص 324ـ 325. شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، المرجع السابق ، ص 124ـ 125

[46]- مجد الدين الحنبلي العليمي، المصدر السابق، ج2، ص 81

[47]- الناصر مُحَمَّد قلاوون: 684ـ 741هـ من كبار سلاطين المماليك حكم ثلاث مرات، الأولى من سنة 693ـ 694 هـ وكان صبيا، والثانية من 698ـ 708 هـ وفيها أقام في القلعة والأعمال في يد الأستادار الأمير بيبرس الجاشنكير ونائب السلطنة سلار والثالثة من 709ـ 741هـ ، قام بأعمال عمرانية واسعة خاصة في القدس منها تعمير سور المسجد الأقصى وغيرها، توفي في القاهرة ودفن في المدرسة المنصورية . انظر: ابن تغرى بردي، النجزم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت،1413هـ/1992م ، ج 9، ص 3ـ 240

[48]- رعد محمود البرهاوي، خدمات الأوقاف في الحضارة الإسلامية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، شركة دار الأكاديميون، د ت ، ص، 140. عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان، المرجع السابق، ص28 ـ 29

[49]- الأمير سيف الدين جقمق: من ملوك دولة الشراكسة بمصر والشام والحجاز، شركسي الأصل اشتراه العلائي وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق، فأعتقه واستخدمه، وحبس في أيام الملك الناصر فرج، ثم أطلق وولى أعمالا في دولتي الملك المؤيد شيخ، والظاهر ططر، إلى أن كان أتابك العساكر في دولة الأشرفي برسباي، مات مقتولا سنة 824هـ/1421م، ودفن بتربته التي أنشأها في مدرسته. أنظر: المقريزي، السلوك، ج7 ، ص 46ـ 50

[50]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 18، ص 329ـ 330. شريفة بنت مُحَمَّد العتيبي ، المرجع السابق ، ص 125

[51]- الست ستيتة: بنت الأمير سيف الدين كوكاي المنصوري وزوجة نائب الشام تنكز، توفيت بدار الذهب سنة 730هـ/1329م، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها بباب الخواصين. أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 18، ص 329ـ 330

[52]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 18، ص 329ـ 330

[53]- ظهير الدين مختار الطواشي: أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق ، المعروف بالبلبيسي الخازندار، كان خيرا فاضلا، يحفظ القرآن، وله وجاهة في الدولة، توفي سنة 716هـ/1316 م. انظر: المقريزي، المصدر السابق ، ج 2، ص 521

[54]- الجامكية: وتجمع على جوامك وجامكيات وهي الرواتب عامة . أنظر: المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص161

[55]- عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان، المرجع السابق، ص 28.

[56]- الأمير أبي المعالي الحلبي: هو أحمد بن يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي الحلبي أخو القاضي ناصر الدين كاتب السر بدمشق، كان أحد الأمراء بحلب، كان يجتمع بأهل العلم ويشارك في الأدب معهم، توفي سنة 765هـ/1365م. انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1414هـ/1993م ، ج3، ص 337ـ 338

[57]- الأمير جانم السيفي: تمرباي الزردكاش، عمل خازندار سيده ودواداره، اشتهر بثروته لكثرة ما معه من الأقاطيع والرزق، توفي سنة 804هـ/ 1402م بعد أن عين للامارة. أنظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع ،دار الجيل، ط1 ، بيروت ، 1412هـ/ 1992م، ج 3 ،ص 64ـ 65-

[58]- الأمير داود الزين الشوبكي الكركي: هو داود بن عبد الرحمن بن داود علم الدين أبو عبد الرحمن بن الزين الكركي ويعرف بابن الكويز، كان انسانا حسنا محبا للعلماء والفقراء ، مات بالقاهرة بعد أن طال مرضه سنة 826هـ/1421م، ودفن بتربة كمشبغا الحموي بالصخراء خارج باب البرقية عند أخيه صلاح الدين. أنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص212 ـ 214

[59]- شريفة بنت محمّد العتيبي ، المرجع السابق، ص 126ـ 127

[60]- ابن الترجمان: هو عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم ،كان ذا ثروة ظاهرة وتجار من تحت يده يسافرون له، وكان دينا خيرا عليه سكون ، مات يوم عيد الفطر سنة 786هـ/1386م. انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 3، ص 353

[61]- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 3، ص 353. شريفة بنت محمّد العتيبي ، المرجع السابق، ص 126ـ 127

[62]- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر، ط1، بيروت، 1960هـ / 1999م ، ص 202

[63]- كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط 1، 1985، الوثيقة رقم 184، م 2، ص 109

[64]- شريفة بنت محمد العتيبي، المرجع السابق، ص 221

[65]- عمار محمد النهار، المرجع السابق ، ص 11

[66]- شريفة بنت محمد العتيبي ، المرجع السابق، ص 243

[67]- فوزي أمين يحي الطائي، المرجع السابق، ص 104. 107. ياسين هشام ياسين عبد اللطيف، دور الوقف الإسلامي في التنمية العمرانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2014، ص27

[68]- شريفة بنت محمد العتيبي ، المرجع السابق ، ص 243. عبد الله بن ناصر بن عبد الله السدحان ، المرجع السابق، ص 35ـ 36

[69]- علاء الدين البصير: هو الأمير الكبير أيدكين بن عبد الله الصالحي النجمي، كان من أكابر الأمراء، وكان مهيبا لا تخالف مراسيمه يباشر الأمور بنفسه، توفي سنة 693هـ/1264م ودفن برباطه بباب القدس. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 17، ص 670

[70]- شريفة بنت محمد العتيبي ، المرجع السابق، ص 245ـ 246

[71]- المرجع نفسه، ص 157ـ 158

[72]- لطفي فؤاد لطفي، خانات بلاد الشام، دار الفارابي، ط 1، بيروت، 2013، ص 7_ 8

[73]- أيمن شاهين سلام، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة طنطا، 1420هـ ـ 1999م، ص 27

[74]- ركن الدين منكورس: هو غلام فلك الدين أخ الملك العادل صلاح الدين من أمه، وبعد عتقه صار أميرا في عهد العادل ثم المعظم عيسى، كان من خيار الأمراء كثير الصدقات، بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمل عندها تربة، توفي سنة 631هـ/1234 م. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 17، ص215ـ 216

75. شريفة بنت مُحَّد العتيبي ، المرجع السابق، ص 251

76. المرجع نفسه، 252

77. فوزي أمين يحي الطائي، المرجع السابق، ص 109

78. فوزي أمين يحي الطائي، المرجع السابق، ص 112.مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 202ـ 203

79. عبد الله بن ناصر السدحان، المرجع السابق، ص 42

80. جرود: قرية من إقليم معمولا من أعمال غوطة دمشق. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 130

81. شريفة بنت مُحَّد العتيبي ، المرجع السابق، ص 275ـ 276

82. ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج 12، ص 86

83. مُحَّد علي عبد الحفيظ مُحَّد، الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الإسلامية، دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات في العالم الإسلامي، مجلة العمارة والفنون، ع 10، ص 508

84. حسان حلاق، المرجع السابق، ص 82.

85. المرجع نفسه، ص 508

86. المرجع نفسه، ص 508

87. كمال جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، 1983، ط 1، رقم الوثيقة 46، م1، ص 245ـ 246